▫ ظاهرة العلاج في الخارج وبكثافة الأعداد الهائلة التي تذهب كل عام بحثاً عن العلاج أصبحت تشكل قلقاً كبيراً في المجتمع حول مدى قدرة المؤسسات الطبية على تقديم خدمات صحية وعلاجية يطمئن إليها الجميع، فضلاً عن أن الظاهرة تشكل نزيفاً مستمراً لموارد البلاد من العملة الأجنبية تصل كل عام إلى مئات الملايين من الدولارات في مصر والأردن فقط يمكن استغلالها بشيء من التخطيط وبعض التدابير الضرورية لبناء صروح طبية متقدمة في خدماتها وتجهيزاتها وكفاءاتها بدلاً من بقاء الخدمات الطبية على وضعها الراهن وذهاب مئات المرضى كل عام للبحث عن العلاج في الخارج وما يواجهونه من مشكلات وصعوبات واحياناً يتعرضون للنصب والابتزاز والاتجار بآلامهم.

تحقيق من القاهرة وصنعاء/ يحيى طاهر الحكيم (الحلقة الأولى)

العـــــلاج في الخـــــارج

رحلة الآلام والمعاناة واستنزاف الموارد

وكما أن بقاء الظاهرة وتنامياها واتساعها يشير بقوة إلى تقصير مؤسساتنا الطبية علمياً وتقنياً وتنظيماً وادارة، خصوصاً إذا ما ألقينا نظرة على أرقام حجم الإنفاق المالي السنوي على الصحة العامة والقينا نظرة على وضع الأطباء ومساعديهم والاهتمام بتدريب والتعليم المستمر، فإن الظاهرة لاتعبر عن ترف المسافرين بحثاً عن العلاج في الخارج وإنما هي تعبر عن حاجة حقيقية للعلاج المأمون من الأخطاء والممارسات في الفحص والتحليل والتشخيص التي يتكرر حدوثها باستمرار في اليمن باعتراف الأطباء اليمنيين والمختصين أنفسهم، كما سنرى في حلقات هذا التحقيق الذي يتناول الظاهرة وعلاقتها بالاختلالات والأخطاء والنواقص الموجودة في مؤسساتنا الطبية والصحية.

إهمال للكيف

إذا ما استعرضنا عناوين المشهد الراهن لظاهرة العلاج في الخارج التي ظلت تتنامى وتتسع اثارها ونتائجها السلبية على البلاد وموارها وسمعتها مع استمرارها حتى اليوم، لوجدنا أن من أهم أسبابها ضعف الإدارة والتنظيم وكذا ضعف النظام الطبي بمواصفاته العلمية والمهنية في المؤسسات الطبية والصحية رغم التطور الكبير الذي حدث في بناء كليات الطب والعلوم الصحية وزيادة أعداد الدارسين والدارسات لهذه التخصصات العلمية في الداخل والخارج وكذا زيادة أعداد المستشفيات والمراكز الصحية العامة والخاصة التي تنشأ في عموم مراكز المحافظات والمدن الرئيسية وبصورة ملفتة للأنظار.. لكنها كما يقول مطلعون ومتابعون تعكس جانب البناء الذي يهتم بالكم الذي لم يصل إلى مستوى الاهتمام بالكيف فكان لابد من الاهتمام بجوانب الإدارة الطبية المتكاملة التي تركز على تجسيد نظام طبي سليم مفهوم ومحترم من قبل كل من يعمل داخل المؤسسة الطبية ويشمل كل الجوانب الادارية والفنية والمهنية بما فيها الرقابة المتخصصة على الاداء وحقوق وواجبات العاملين والاطباء ومساعديهم والتأهيل والتدريب والابتعاث والاستقدام للخبرات والكفاءات من الخارج.

أخطاء الداخل.. فواتير الخارج

أصغينا إلى حكايات بعض المرضى ومرافقيهم في الخارج قعرفنا معاناتهم المستمرة مع بعض الأطباء في عياداتهم أو في المستشفيات كاختلاف نتائج الفحص والتحليل والأشعة من مركز إلى آخر وكذلك تضارب نتائج التشخيص من طبيب إلى آخر والبعض يتسرع في اتخاذ القرار والمعالجة التي تقود إلى أخطاء لاتعد ولا تحصى يدفع تكاليفها المرضى من صحتهم وأموالهم ثم إذا ما حسبنا ما ينفقونه على العلاج في الخارج واكتشاف بعضهم انهم أضاعوا الكثير من الوقت والجهد والمال في علاجهم بالداخل لأمراض لم يكونوا مصابين بها نجد أن الفواتير التي تدفعها البلاد كنفقات للعلاج في الخارج مضاعفة جدا بسبب أخطاء تحدث في مستشفيات وعيادات الداخل فضلاً عن فقدان الثقة لدى المرضى بمؤسساتهم وأطبائهم في ظل غياب محاولات الإصلاح الحقيقي للمؤسسات الطبية حتى تستعيد الثقة المفقودة وتصبح مستشفيات ومراكز علمية وطبية تحظى بالاحترام يسلم لها المرضى أنفسهم بكل اطمئنان دونما خوف من حدوث أخطاء كما هو الحاصل في وضعها الراهن!!.

حكم بالإعدام!!

يقول أحد المتضررين: لن أتحدث كثيراً عما جرى لي في المستشفيات من "مرمطة" ومتاعب ومعاناة جراء كثرة الفحوصات والتحاليل والأشعة مع تكتم الأطباء عن الحديث عن نتائجها وطلبهم المستمر بإعادتها مرات ومرات، الأمر الذي أخافني وأحياناً كان يخالجني إحساس بأنهم لم يتمكنوا من تشخيص ألمي لكنني أقول بأنهم أخيراً اجتمعوا بعدما جعلوني أفقد أعصابي وأصرخ بشدة قولوا لي: مم أعاني أو اعترفوا بعجزكم! وقرروا قراراً لايقل عن حكم الإعدام تمخض الجبل فولد "..." قرروا بأن لدي "إيدز" وأظلمت الدنيا في وجهي وتمالكت نفسي وألملمت أوراقي مستعينا بالله وحده، نصحني أحد الأطباء الأصدقاء الذي يعرفني كما أعرف نفسي بالسفر للخارج وعرض حالتي على أطباء اختصاصيين مؤكداً لي أن مرض نقص المناعة له أعراض معروفة ليس فيني واحداً منها وتوكلت على الله وكانت المفاجأة الكبرى التي انكتني بقدر ما أسعدتني، لقد أظهرت الفحوصات والتحاليل والأشعة التي أجريتها بعد وصولي أن لدي أحد أمراض التهابات الكبد، جراء وجود ورم ولم اقتنع لأنني مفزوع- يعلم الله وحده حالتي- عرضت نفسي على أكثر من طبيب اختصاصي وأجريت أكثر من فحص وتحليل وأشعة في أكثر من مكان وكانت النتائج واحدة بعكس نتائج مختبرات وتحاليل وأشعة مدينتي الحبيبة صنعاء، التي كانت في كل مرة تأتي بنتائج مختلفة ومتضاربة مع ما سبقها، واقتنعت أخيراً بدقة النتائج وصواب التشخيص وبدأت بالفعل العلاج حتى تماثلت للشفاء الكامل بفضل الله وكفاءة الأطباء وخبراتهم وحبهم لمهنتهم والتزامهم برقابة الضمير قبل رقابة النقابة التي يخشون منها أكثر من خشيتهم من وزارة الصحة أو أية مؤسسة حكومية.

ويواصل: ورغم كل هذا فإنني أواجه مشكلة أخطر من المرض إنها تتمثل في كيفية مواجهة الأهل والأصدقاء الذين عرفوا بخبر التشخيص الخاطئ في صنعاء الذي أظهرت الفحوصات والتحليلات والأشعة التي أجريتها في القاهرة خطأه؟!

أدعياء وضحايا

تلك واحدة من المآسي الكثيرة التي يعيشها الكثير من المرضى نتيجة أخطاء يمارسها أطباء وفنيو المختبرات والأشعة خصوصاً من لايملكون المعرفة العلمية السليمة ويعتمدون على ما يسمونه "خبرات اكتسبوها من جامعة الحياة" بعيداً عن رقابة القانون الذي حدد بدقة من يحق لهم ممارسة مهنة الطب،والمهن المساعدة، واشترط حصولهم على ترخيص مزاولة المهنة من وزارة الصحة كما اشترط نجاح طالب الترخيص في اختبارات الفحص والاختبارات الدورية حماية لأرواح الناس وصحتهم من ممارسين أدعياء غير أكفاء تمتلئ بهم دكاكين وشقق في المدن والأرياف هم أحد أسباب ظاهرة العلاج في الخارج بما يصاحبها من حالات النصب والابتزاز والاتجار بالبشر وأعمال السمسرة الساعين لحصد نسب محددة على كل مريض "كل رأس" من العيادات والمستشفيات وما تحدثه من أضرار استنزاف العملات الأجنبية وتشويه سمعة البلاد والعباد.

لن نستعرض كل حالات المرض التي ضاعفت الامها ومعاناتها أخطاء الفحص والتحاليل والتشخيص نتيجة اختلالات واضحة في مرافق صحية عديدة تغيب عنها الرقابة المستمرة على أجهزة ومعدات وتحاليل تلك المختبرات والكفاءات العاملة فيها كما حدد ذلك القانون لكننا نستعرض بعضها فقط للتدليل على أن دوافع معظم الناس للعلاج في الخارج مهما كلفهم من متاعب وإنفاق ليست ترفيها ولكنها حاجة حقيقية للبحث عن الشفاء بأقل الأخطاء المحتملة التي إن حدثت فإنها لاتمر مرور الكرام دون حساب وعقاب وفي مأمن من مخاوف فقدان الثقة في الداخل.

احذر تسلم عمودك

يقول الأخ محمد الكوكباني "موظف في الجمارك": سئمت مراجعة الأطباء في العيادات وفي المستشفيات وتعبت في عمل فحوصات وأشعة وفي كل مرة يقال لي عندك كذا استعمل هذا العلاج وعد إلينا بعد إكماله، واعود ونفس العمل انتقل إلى طبيب آخر وثالث وهكذا حتى استقررت عند أحد الأطباء الذي شخص ألمي وقرر لي إجراء عملية في العمود الفقري واحسست أنه صادق في تشخيصه، لكن أحد الناس نصحني بل حذرني قائلاً: انتبه تسلم عمودك لهم هكذا أحسن لك تعالج وداوم على العلاج أحسن مما تصبح طريح الفراش دائماً لو سلمت عمودك، وشككني واخافني كلامه، فقررت السفر إلى مصر وفي القاهرة زرت الدكتور محمد بن عيسى وهو استشاري الأوعية الدموية وحدد نفس التشخيص الأخير في صنعاء وقرر إجراء عملية موضحاً لي بعد أن لاحظ مخاوفي أنها سهلة ولاتستدعي كل هذا الخوف فهي مضمونة النجاح وشرح لي أن الخلل في الشعيرات الدموية المرتبطة بإحدى الفقرات فقط وبعد العملية سوف تشعر بالفرق الكبير، قلت له يا دكتور لم أصل لإجراء دواء يخفف ألمي واكون شاكراً لك ذلك، استعملت العلاج المقرر وكنت أراجعه من وقعت لآخر ثم تطورت العلاقة فحدثني عن اليمن والطلاب اليمنيين الذين درسهم وفي مقدمتهم الدكتور محمد يحيى النعمي وزير الصحة والسكان وأصبحت لا أبحث إلا عن الدواء الذي يخفف ألمي، العلاج في الخارج ليس فيه المتاعب الطويلة والتردد على المستشفيات والعيادات وسط زحام كثيف وبدون نتيجة في معظم الأحيان كما يحدث في بلادنا هناك خسارة فلوس لكن بفائدة.

■ د/ عدنان الرضي

الانتظار صعب

عائض مطيع- شاب في الثلاثين من عمره لفت نظري باتصالاته الكثيرة من أول جلوسنا على مقاعد الطائرة اليمنية العملاقة في رحلتها "صنعاء- القاهرة- باريس" وهي ما تزال واقفة والركاب يتوافدون ومنهم سياح أوروبيون ومسافرون إلى باريس، أما المسافرون إلى القاهرة فهم يمنيون، نساء، ورجال وأطفال ومعظم هؤلاء مرضى ومرافقون يزورون القاهرة لأول مرة أو للمرة الثانية أو الثالثة لمراجعة الأطباء والمستشفيات وبعض المرضى حالتهم المرضية صعبة يتضح ذلك من أوضاعهم في المقاعد وانشغال المرافقين الدائم بهم .. لفت نظري هذا الشاب وعندما أقلعت الطائرة وهي في ارتفاعاتها المحددة اقتربت منه وتعرفت عليه فهو مرافق لوالده الذي يجلس إلى جواره وتقررت له عملية صمامات القلب.. قلت له: مركز القلب بصنعاء اصبح يجري مثل هذه العمليات ألم تمروا عليه، فأجاب: نعم مررنا ورحنا وجئنا أيام وأسابيع لعمل الفحوصات التي على ضوئها تقرر إجراء العملية لكن الازدحام كبير والانتظار صعب بالنسبة لحالة والدي وبصراحة لم نطمئن لإجراء العملية في صنعاء نصحنا الأهل والأصدقاء بإجرائها في مصر.

لكنها ربما تكون مكلفة عليكم اكثر من تكلفة عملها في صنعاء.

لا لن تكون كما قلت لدينا قريبنا يدرس في القاهرة وقد رتب لنا كل شيء عرض أوراق الوالد على الأطباء في مستشفى القصر العيني -الفرنسي وقدروا كل التكاليف كما استأجر لنا شقة قريبة من المستشفى وهو ينتظرنا في مطار القاهرة وإن شاء الله تتسهل الأمور، ويتحقق الغرض كما نرجو ونتمنى.

وعرفت منه أنه على تواصل عبر الهاتف مع قريبه وان اتصالاته الكثيرة كانت مع أقاربه وأصدقائه المودعين في مطار صنعاء أو الذين هم في المنازل والغرض إنهاء وحدات الكرت قبل إقلاع الطائرة وغياب التغطية حينذاك يصبح الاتصال صعباً.

أخطاء لا تحصى!

محمد علي إبراهيم تحدث بحسرة وألم عن معاناة والدته مع المرض منذ أكثر من عامين، حيث أجريت لها قبل عام في القاهرة عملية استئصال ورم، ونصحوهم باستكمال العلاج في اليمن، وبالفعل عادوا والأمل يملأ نفوسهم مع تحسن صحة المريضة، وبدأت مرحلة العلاج الكيميائي واستمرت لفترة، ثم ظهرت آلام جديدة في الكبد والكلى، وتضاعفت المعاناة من جديد.. يقول: كنا نتصور أن مرحلة العلاج بعد العملية ستكون نهاية المعاناة والألم، وتتحسن حالة الوالدة، كما قال لنا الأطباء في مصر، غير أن آمالنا خابت بوجود مضاعفات جديدة في أجزاء أخرى جراء العلاج الكيميائي، واحترنا كثيرا ثم قررنا العودة بالوالدة إلى مصر، لعل الله يمن عليها بالشفاء ومعالجة مفيدة تخفف آلامها وآلامنا إن شاء الله.

ومن حكايات أخطاء الفحص والتحاليل، وبالتالي التشخيص الخاطئ يقص نشوان الصالحي معاناة ابنه حيث قرر الأطباء أنه يعاني من (ربو شعبي) وظل لفترة طويلة يجرعه وينشقه العلاج المقرر للربو، دون حدوث أي تحسن، بل أن ابنه مع استخدام تلك الأدوية أصبح يتنفس بصعوبة عقب واثناء كل نوبات الألم، وكلما راجع الطبيب المختص، شاكيا له عدم تحسن صحة ابنه، وان حالته تسوء (أي أن العلاج المقرر لم يعط نتيجة ايجابية) يقول له الطبيب: هذا المرض يحتاج لفترة طويلة من العلاج، حتى يأتي بالنتيجة المطلوبة.. وفي آخر مرة عبر له عن غضبه، وقرر عرضه على طبيب آخر لعل وعسى.. يقول:

لم يعد لدي أي قدر من الاحتمال أو الاستماع لنصائح ذلك الطبيب، وقررت الذهاب بابني الى طبيب اذن وانف وحنجرة، تحدث عنه الكثير ممن تعاملوا معه، ونصحني بعضهم بزيارته وعرض ابني عليه، وبالفعل زرته ، وفحص ابني بصورة مختلفة، وأطلع على الأشعة والأدوية المقررة، وفاجأني بكلام جديد لم اسمعه من قبل.. قال وهو يبتسم، ليس لدى ابنك (ربو شعبي) أو غيره، لديه انسداد في الأنف، ويحتاج لعملية إزالة الانحراف واللحميان في الأنف، وسيتعافى إن شاء الله.

.. لم أصدق ما سمعت، لكنني تأكدت من كلامه مع ابني عمٍ يحدث له، وابني يجيبه على اسئلته، نعم يحدث لي كذا وكذا.. وخالجني شعور بالألم والفرح في ذات الوقت، لقد ندمت على الوقت الذي ضاع في معالجة ابني من مرض لم يكن مصابا به ، وفرحت بامكانية علاج ابني بعد توصل هذا الطبيب جزاه الله خير الجزاء الى تشخيص سليم، وتم الترتيب وأجريت العملية بنجاح والحمد لله، لقد تعافى ابني من آلامه، لكنني أصبحت أشك في معظم الأطباء وفي مراكز أجهزة الأشعة والفحص.. والحمد لله على كل حال.

مفاجأة سعيدة

الأخ أبو هيثم لا تختلف حكايته كثيرا عمن تحدث، وغيرهم ممن لم يتحدث كثير، يقول:

كانت زوجتي تعاني من آلام شديدة في الرقبة، وترددنا على أطباء في العيادات وفي المستشفى وأجرينا الفحص والتحليل أكثر من مرة، بعضهم يقول تضخم في الغدد، ويمكن زواله بالأدوية أو الاستئصال، والبعض الآخر قال: أورام غير حميدة، تحتاج لعملية وعلاج بالإشعاع.. ودخلنا في متاهات، ثم قررنا السفر للخارج، ولما عرضنا المريضة هناك على أطباء أخصائيين اطلعوا على الفحص والتحليل الذي جرى في اليمن، وطلبوا إجراء فحص وتحليل جديد، ولما رأوا النتائج، أعلنوا أن لدى المريضة أكياسا دهنية لا أكثر، ويمكن إزالتها بسهولة بعملية، وتمت العملية بنجاح، ورأينا (الأكياس) وتعافت المريضة تماما بفضل الله، وبفضل كفاءة وخبرة الأطباء.. لقد كانت النتائج مفاجأة اسعدتنا كثيرا، كما أن سعادتنا تضاعفت عقب العملية نجاحها وشفاء المريضة، حمدنا الله كثيرا، ودعوناه أن يهدي القائمين على المختبرات والعيادات والمستشفيات.

ومفاجأة أخرى

وعلى ذكر أخطاء الفحص والتشخيص، بمدنا الدكتور اسماعيل الكبسي (طبيب المخ والأعصاب المقيم في المانيا) بحكاية جديدة عبر برنامج للفضائية اليمنية عرض مطلع أبريل الجاري حيث سئل عن أصعب اللحظات وأسعدها في حياته فقال:

عندما اتصلت بالأهل في صنعاء، وأخبروني عن مرض عزيز علي، فطلبت منهم إرسال أوراق الفحص والتحليل، ولما تسلمتها جدتها تؤكد سوء الحالة إلى درجة أن احتمال نجاح أي تدخل جراحي ضعيف جدا، اتصلت ثانية وطلبت إرسال العينة لفحصها من جديد في المانيا، وتم ذلك بالفعل، وكانت المفاجأة، مفاجأة أسعدتني كثيرا إذ أظهرت الفحوصات أن الورم حميد، وان إمكانية نجاح عملية إزالته كبيرة، وتمت بحمد الله العملية بنجاح، بعد أن أظهرت الفحوصات الأولى أنها حالة ميؤوس من شفائها.

سعادة وتحسر:

الأخ عادل الحميدي رافق والدته إلى القاهرة وهي في حالة إسعاف (غيبوبة) ولم تعلم أنها في مصر إلا بعد أن أجريت لها العملية الأولى في المخ، وفاقت لتجد من حولها في مكان مختلف وبدأت تتحدث متسائلة عن الزمان والمكان، في الوقت الذي استبشر فيه أهلها بنجاح العملية وصحوها، وعودتها للحديث والتعرف على من حولها.. كما قال عادل (وهو شاب متعلم ويعمل في الشركة اليمنية للهاتف النقال "سبأفون"): لم تتسع لنا الدنيا من فرحتنا، بفضل الله، لقد أسعفت والدتي وهي في حالة لا أستطيع وصفها، كما كانت ظروف عيد الأضحى المبارك قد حلت، وبعون الله وتعاون الأصدقاء ومسئولي السفارة، تمكنا من إدخالها مستشفى عين شمس التخصصي وتم استدعاء الطبيب المختص الذي طلب إجراء الفحوصات والأبحاث، وقرر إجراء العملية في نفس اليوم، ونحن لا أمل لنا إلا في الله سبحانه وتعالى، ونجحت العملية، وظلت تحت المراقبة والرعاية، كل يوم كانت حالتها تتحسن أكثر وأكثر، وقرر الطبيب إجراء العملية الثانية لإزالة أكياس وتم ذلك بحمد الله وتوفيقه مضت علينا أربعون يوما، لكن كل شيء يهون أمام تعافي الوالدة حفظها الله.. كنت قد نلت الإجازة من العمل، لإقامة حفل زفافي في العيد، بعد أن ربتنا كل شيء تقريبا، لكن مرض الوالدة والتدهور السريع في حالتها اربكنا تماماً، وقررنا علاجها أولا وقبل أي عمل آخر.

تعرفت على الأخ عادل ومعه أخوه أنور الحميدي (نجم المنتخب الوطني للناشئين، ثم الشباب) في المستشفى، جمعنا القدر أمام غرفة العمليات، انا انتظر خروج ابنتي منال (طبيبة المستقبل) التي أجريت لها عملية قلب مفتوح دامت خمس ساعات كانها الدهر كله، وهو ينتظر دخول والدته غرفة العمليات لإجراء العملية الثانية التي كانت أضمن في نجاحها من العملية الأولى.

وككل اليمنيين تتعزز مودتهم، وتصفو مشاعرهم، وتزداد محبتهم عمقا وهم خارج بلادهم، فكيف وقد جمعتنا ظروف المرض بالامه ومخاوفه في مكان واحد.. فاقت ابنتي، ونقلت إلى غرفة العناية (رعاية القلب "أ" كما يسمونها في المستشفى) وخرجت والدته من غرفة العمليات ونقلت إلى غرفتها في قسم المخ والأعصاب المجاور لقسم جراحة القلب والصدر والتقينا نهنئ بعضنا بهذا النجاح الباهر بتوفيق من المولى عز وجل.. ثم تكررت لقاءاتنا يوميا، ومشاعر الود والصفا والفرح تغمرنا، ولم تخل تلك اللقاءات من الشعور بالحزن والحسرة على أوضاعنا الصحية، وفوارق التعامل الإنساني ومستوى التقنية والتنظيم ، وتوفر الكفاءات الطبية في جميع التخصصات، تجمعهم المهنة النبيلة، وأخلاقياتها العالية، التي لا تمنع من التنافس الشريف على تحقيق الأداء الأنجح، وصنع الابتسامة على وجوه المرضى وأهلهم، عندما تلاحظ حركتهم مع طواقمهم المساعدة، والتعامل الإنساني الجميل، والتزاماتهم نحو مرضاهم داخل وخارج المستشفى تعتقد للوهلة الأولى أنهم وهبوا أنفسهم لغيرهم.. لكن مع مرور الوقت تجد أن الأمور منظمة جدا فهم في النهاية بشر ولهم وعليهم التزامات أسرية واجتماعية يؤدونها أيضا.

مشكلات وصعوبات

وحتى لا يعتقد البعض أننا نبالغ نؤكد وغيرنا كذلك أن العلاج في الخارج لا يخلو من مشكلات وصعوبات ومعاناة أيضا، إذا تجنبها البعض لوجود شيء من المعرفة، ووجود الدليل الخبير كطلاب اليمن، وبالذات الدارسين في الدراسات العليا الذين يؤدون دورا كبيرا في الوقوف مع المرضى ومرافقيهم، فإن البعض الآخر من المرضى ومرافقيهم لا ينجون من تلك الصعوبات والمشكلات.

غياب الترتيب

وعن تلك المشكلات والصعوبات التي يواجهها المرضى في مصر يقول الدكتور عدنان الرضي المستشار الصحي السابق بالسفارة اليمنية:

"نتيجة أحداث العراق، وكذا بسبب انخفاض أسعار العلاج بمصر، مقارنة ببعض البلدان الأخرى زاد عدد القادمين إلى مصر من إخواننا المرضى للعلاج زيادة كبيرة جدا، فقد شكلت مصر المحطة الأولى بالنسبة للمرضى اليمنيين، وانعكس هذا على ظهور بعض المشاكل التي قد يواجهها المريض اليمني. ومنها مثلا:

وصول بعض المرضى إلى أياد طبية غير مؤهلة أو غير متخصصة، وهذا يرجع إلى عدم وجود الترتيب المسبق سواء مع السفارة أو مع أي شخص يمني مقيم في مصر، فقد يلجأ المريض إلى استشارة سائق التاكسي - مثلا - أو الذهاب بمفرده إلى عيادات خاصة، وأحيانا يستعين المريض بمريض يمني آخر تلقى علاجه في مصر ومن خلال تجربتنا نلاحظ هذا بشكل يومي، فقد يأتي المريض وهو يعاني جلطة دماغية مستقرة أو غير مستقرة، ثم يذهب إلى استشاري جراحة مخ وأعصاب وهذا ليس تخصصه ،إنما لأن مريضا سابقا كان قد تلقى العلاج لدى هذا الاستشاري، وهناك حالات كثيرة تأتي من اليمن وقد تم تشخيصها ومعرفة المرض وكذا العلاج، لكن أصحابها يصممون على السفر للعلاج في الخارج ومع ذلك يعودون بنفس العلاج، ونفس التشخيص مع تكبدهم خسارة مالية كبيرة وحالات أخرى تأتي للعلاج، رغم اقتناع أصحابها في اليمن بأن حالاتهم لا تستعدي السفر للعلاج في الخارج سواء كانت حالات بسيطة أو متقدمة.

وعن دور الملحقية في مواجهة مثل هذه المشكلات يقول:

كثير من الحالات لا تأتي الى السفارة، إلا بعد أن يكون المريض قد وقع في مشاكل ونضطر إلى إرشاده إلى بعض المستشفيات والمعاهد الطبية المناسبة، ونقوم بالتواصل مع المستشفيات والمعاهد الحكومية، سواء التابعة لوزارة الصحة، أو الجامعات المصرية، ويتم العلاج المجاني لتلك الحالات التي تتعرض لمشاكل من قبل، وللأسف في الفترة الأخيرة تزايد عدد هؤلاء المرضى المتجهين إلى تلك المعاهد مباشرة مثل: معهد الأورام التابع لجامعة القاهرة، ومعهد القلب وبأعداد كبيرة، سواء ميسوري الحال أو غيرهم، مما جعل مسؤولي تلك المستشفيات والمعاهد الطبية يحدون من مقدار تعاونهم مع هؤلاء المرضى والملحقية، ولا يقبلون أي مريض يمني للعلاج فيها، إلا بأقسام العلاج بأجر، وحرموا بذلك المرضى الذين كانوا يتلقون العلاج مجانا.

مضايقات وابتزاز

أما المضايقات التي يتعرض لها المرضى اليمنيون فقال:

"نعلم أن المضايقات من شقين، الأول جنائي وهذا النوع من المضايقات قد يتعرض له أي إنسان خارج بلاده سواء كان مريضا أو سائحا.. أما الشق الثاني فهو ما يتعلق بالابتزاز في المجال الطبي، وهذا يحصل بصورة نادرة، ويسبب أحيانا مشكلة للمريض وللسفارة (الملحقية) أيضا معظم هذه الحالات تأتي نتيجة التعامل مع بعض المراكز أو المستشفيات أو العيادات الخاصة، وسببها الرئيسي: عدم استشارة الملحقية، فمثلا: يذهب المريض بمفرده إلى المستشفى أو إلى الطبيب، ولا يتم الاتفاق معه على برنامج وتكاليف العلاج، ويفاجأ المريض بمطالبته بمبالغ كبيرة لم تكن في الحسبان، ولا يلجأ للملحقية إلا في وقت متأخر ومن مثل ذلك: ذهب مريض إلى أحد الأطباء وقرر له دخول المستشفى لإجراء عملية له دون اتفاق مسبق على تكاليف اجراء العملية والاقامة في المستشفى، وليلة إجراء العملية طلب منه ما يعادل ٢٠ الف جنيه (اتعاب الدكتور) وحوالي عشرة آلاف جنيه تكاليف المستشفى فلم يعمل العملية واتى الى الملحقية، فتواصلنا مع طبيب آخر الذي كشف عليه، واتضح ان الحالة لا تستدعي إجراء عملية أصلا.

أخطاء وضعف التوعية الطبية تدفع فواتيرها مضاعفة في الخارج